

مُعَاهَدَةُ مَكَّةَ ٢١ تَشْرِينُ الْأَوَّلِ

١٩٢٦

وَالْعِلَاقَاتُ السَّعُودِيَّةُ - الْيَمَنِيَّةُ

مفيد كاصد ياسر*

المقدمة

حظيت منطقة شبه الجزيرة العربية باهتمام متميز من لدن الدول الكبرى إبان الحرب العالمية الأولى لكونها عقدة الاتصالات البرية والبحرية والجوية بين أوروبا والشرق الأقصى فضلاً عن المنافسة الدولية في منطقة الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية للسيطرة على الساحل الممتد على البحر الأحمر غرباً.

وقد اتجهت الدراسات التاريخية المعاصرة إلى دراسة تاريخ هذه المنطقة باعتماد منهج الكشف عن الوثائق البريطانية والعثمانية للوصول إلى حقائق تاريخية للتعرف على الأحداث السياسية ، والتطورات في العلاقات الثنائية بين دول المنطقة ، واهتمت أغلب هذه الدراسات بتاريخ المملكة العربية السعودية وعلاقتها بالقوى المجاورة ، والدول الكبرى في المنطقة والشرق الأوسط بأسره ، دون الاهتمام بالجذور والبنى الأساس للعلاقات أو الأزمات بين آل سعود من جهة والقوى المحيطة بهم في المنطقة . وحاولنا في هذه الدراسة تتبع العلاقات السعودية - اليمنية في بذورها الأولى مطلع القرن العشرين بعيد المتغيرات الدولية - الإقليمية التي شهدتها الشرق الأوسط في نهاية الحرب العالمية الأولى وآثارها على واقع العرب السياسي ومستقبلهم الحضاري ، وكانت معاهدة مكة ٢١ تشرين الأول ١٩٢٦ ثمرة لتسويات مرحلة ما بعد الحرب العظمى ، التي أزمّت العلاقات السعودية - اليمنية في مراحلها التاريخية اللاحقة وما نشهده اليوم من تأزم متصاعد على الحدود المشتركة بين البلدين .

الموقع الجيوبوليتيكي للبحر الأحمر

يمتاز البحر الأحمر بميزات استراتيجية / سياسية / اقتصادية / عسكرية لكونه قناة الاتصال بين المحيطين الاطلسي والهندي عبر البحر المتوسط ، والمشرق على الخليج العربي والبحر المتوسط ، والمتحكم باليمن والعربية السعودية والصومال واريتريا وجيبوتي والسودان . وتبلغ مساحة البحر الاحمر نحو ٤٨٠,٤٨٠ كم^٢ ، وعمقه ٤٩١ م ، ويقع بين خطي عرض ١٠ ، ٣٠ شمالاً ، وخطي طول ٢٥ ، ٥٥ شرقاً ، ويفصل بقناة السويس شمالاً ، ومضيق باب المندب جنوباً ، ويضم على جانبيه عدة جزر هي فرسان في عسير ، وسواكره في السودان ، وباضع في اليمن ، وقران ايضاً في اليمن ، ودهلك في اريتريا .^(١)

أما منطقة عسير فتقع في جنوب ساحل البحر الاحمر كنقطة التقاء بين الحجاز شمالاً واليمن جنوباً ، ونجد شرقاً والبحر الاحمر غرباً^(٢) . وعسير لها حدود طويلة نسبياً تمتد من الليث شمالاً - زهران - شران - وادي رانية ، وجنوباً من الحديدية - الحما - رازح - وداعة - سمار الشام - حمدان - صعدة - حاشد - تكبير وتنتهي بوادي الفرع ووصلة . أما شرقاً فتبدأ من الدواسر - ماء عقيلان - بيشة ، وغرباً على طول الساحل الشرقي المطل على البحر الاحمر في الجزء المقابل لعسير .^(٣)

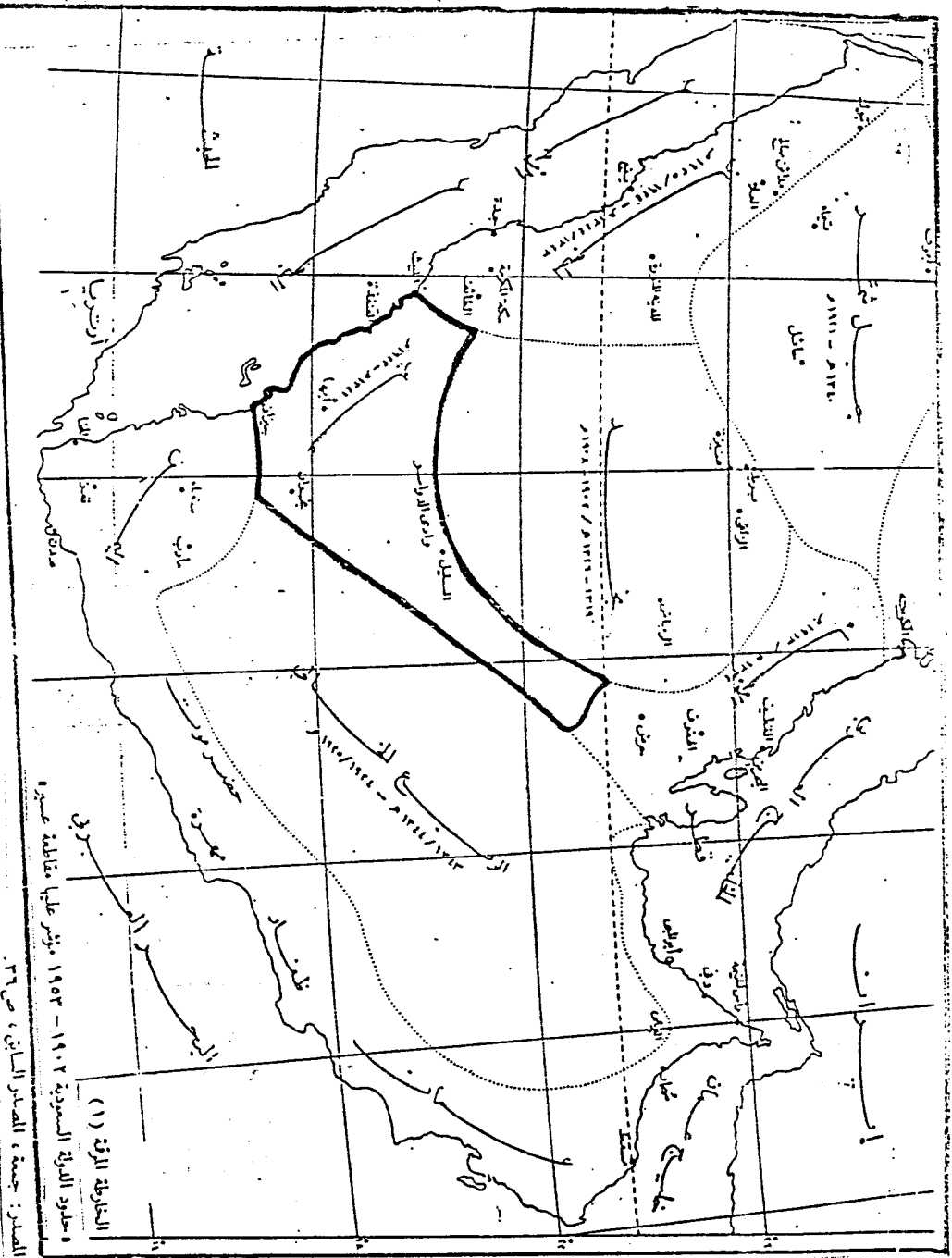
وتقسم عسير من الناحية الطبيعية الى قسمين رئيسيين هما ، تهامة وتضم القنفذة ومحابل ورجال ألمع وجيزان والحديدية والحما ، والسرعة وتشمل أبها وقحطان وشهران ويام وصعدة وينوشهر وغامد وزهران وبيشة^(٤) .

وعلى هذا الاساس فان لعسير أهمية جيوبوليتيكية عززها التنوع في الموارد المائية والمحاصيل الزراعية كالقمح والشعير والذرة والبن والفواكه والدخن ، واضنى عليها وجود الموانئ البحرية التجارية أهمية جديدة كالحديدية والقنفذة ، فتكاملت نتيجة لذلك المقومات الاقتصادية الاستراتيجية لعسير جعلت منها مقاطعة تحظى باهتمام وتنافس القوى المحلية والاقليمية والدولية المعنية في شبه الجزيرة العربية^(٥) .

الظروف المؤدية لعقد المعاهدة

ارتبط تأريخ اليمن الحديث والمعاصر بعلاقتها بثلاثة قوى هي الدولة العثمانية وبريطانيا وايطاليا التي أثرت على واقع البلاد بمختلف الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية وسواها .

في مطلع القرن السادس عشر الميلادي ارتبط اليمن بالاحتلال العثماني في عهد السلطان العثماني سليم الاول (١٥١٢ - ١٥٢٠) عندما سيطر العثمانيون على اليمن بحجة



الدفاع عن البحر الأحمر ، والحدود الجنوبية للتبغلل العثماني في البلاد العربية ، والوقوف امام الخطر البرتغالي في الخليج العربي ، والاستكمال للسيطرة على مصر التي احتلها العثمانيون في عام ١٥١٧ ، مستغلين بذلك ضعف الحكم المملوكي في المشرق العربي لاسيا في مصر واليمن ، فدخل العثمانيون الى اليمن في عام ١٥٣٨ فسار حنين عليها للسيطرة العسكرية في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦) بعد ان احتلوا بغداد في عام ١٥٣٤ وفرضوا سيطرتهم على ابرز اقاليم المشرق العربي ، وكان هدفهم من احتلال اليمن التحكم بفتحات المواصلات بين قناة السويس ومضيق باب المندب من خلال مياه البحر الاحمر^(٦) .

ولم يستطع العثمانيون ان يفرضوا سيطرتهم الكاملة على اليمن حتى عام ١٨٧٢ حيث طبقوا قانون الولايات العثماني في البلاد العربية ، ققسموا اليمن الى اربعة ولايات رئيسية هي صنعاء - الحديدة - عسير - تعز^(٧) . وقد مارسوا إدارة مباشرة لعسير عن طريق المتصرف العثماني المعين في عسير ، وحكم ردين باشا ومن ثم مختار باشا باسم «متصرفية عسير» التابعة لولاية اليمن بين (١٨٧٢ - ١٩١٠) ، وظل الامر كذلك حتى تمكن الادارة من بسط نفوذهم على عسير ، وانتزع اعتراف عثماني بحكم قائمقامية صيا ويا عريش ايضا في ظل الانحلال السياسي الذي عانت منه الدولة العثمانية في عهد الاتحاديين (١٩٠٩ - ١٩١٨) الذين تغافلوا عن تصرفات الادارة ، واوزوا للوالي محي الدين باشا بالرحيل بحراً من عسير وتسليمها لأهلها ، فسارع محمد علي بن محمد بن احمد الادريسي بالدخول في الحرب العالمية الاولى الى جانب بريطانيا والحلفاء من خلال معاهدة جيزان في ٣٠ نيسان ١٩١٥ أعلن فيها وقوفه واسرته الحاكمة الى جانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية وحلفائها ، وفي المقابل تعهدت الحكومة البريطانية بتقديم الحماية الكافية له ضد اية تهديدات خارجية يتعرض لها واسرته ، وقررت منحه اسلحة وذخائر وأموال بشرط عدم دخوله في علاقات سياسية باية قوة اجنية دون موافقة بريطانيا . وقد جددت المعاهدة بين الطرفين في كانون الثاني عام ١٩١٧ حينما قدمت بريطانيا للادريسي ميناء الحديدة الذي أنترعته من اليمن فضلاً عن مكافأة شهرية قدرها خمسة آلاف جنيه استرليني^(٨) .

ولتبيان ماهية الدوافع والمسيبات الكامنة وراء عقد معاهدة مكة عام ١٩٢٦ بين عسير وآل سعود في نجد والحجاز لابد من استعراض خريطة التحالفات السياسية في شبه الجزيرة العربية قبيل عقد المعاهدة ولاسيا ابان مرحلة الحرب العالمية الاولى وما تلاها .
في نجد استطاع عبدالعزيز آل سعود (١٨٨٠ - ١٩٥٣) ان يثبت حكم آل سعود بدعم مباشر من بريطانيا بعد عقد معاهدة دارين - العقير - في ٢٦ كانون الاول ١٩١٥

التي اعترفت بريطانيا بموجبها بآل سعود حكام نجد والحسا والقطيف وملحقاتها ، وتمهدت بحرايتهم من اية تهديدات خارجية ودعمهم مادياً - سياسياً في مقابل الوقوف امام التغفل العثماني في المنطقة بشكل عام .

اما في الحجاز فقد تمكن الشريف الحسين بن علي (١٨٨٠ - ١٩٣٠) أن يعلن الثورة العربية الكبرى في ١٠ حزيران ١٩١٦ في منطقة الحجاز ضد الوجود العثماني ، بعد ان وعدته بريطانيا بمنحه الاستقلال الكامل في الحجاز وبقيّة البلاد العربية بموجب ماسميّ مراسلات «حسين - مكماهون» .

وفي عسير اعلن الادريسي كما اشرنا سابقاً وقوفه الصريح والعلمي كأول زعيم عربي الى جانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى من خلال معاهدة جيزان في نيسان ١٩١٥ .

اما الثمن فوقف الامام يحيى حميد الدين (١٩٠٤ - ١٩٤٨) ضد أية محاولة لدخول الثمن الحرب مع اية قوة من القوى المتصارعة ، واستطاع التخلص من الحكم العثماني المفروض على بلاده ، ورفض في المقابل القبول بالاغراءات البريطانية لجره نحو الحرب الى جانب الحلفاء ، وفُضّل الحياد في الحرب^(٩) .

وهكذا أدت هذه المواقف المتباينة للاطراف المعنية بشؤون عسير في المنطقة حيال القوى المتنفذة الرئيسة منها وهي بريطانيا والدولة العثمانية الى ان تنعكس في مواقفها من مسألة عائلية عسير سواء لليمن ام للادارة كما سنرى ذلك .

فن جهة كانت مطالبة بمنية بعودة عسير للوطن الام ، ومن جهة ثانية دعوى من لدن الادارة بالابقاء عليها ضمن حدود الامارة الجديدة ، وقد زاد من الامر سوء دعم القوى الاقليمية والدولية لهذا الطرف او ذاك ونعني بها بريطانيا واطاليا وآل سعود . مما اظهر حلفين رئيسيين هما حلف ضم بريطانيا وآل سعود والادارة ، وآخر ضم ايطاليا واليمن ومملكة الحجاز ، وتحولت الازمة بشأن عسير ومستقبلها السياسي الى مواجهة حامية بين هذين الحلفين الرئيسيين .

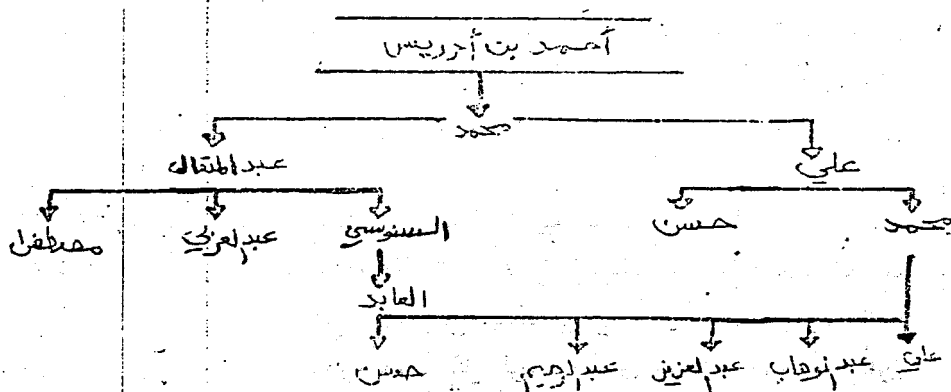
وكان ذلك على صعيد المسببات الاقليمية والدولية الناشئة من التحالفات بين القوى المحلية وهذه القوى المتنفذة في منطقة شبه الجزيرة العربية . اما على صعيد الظروف والاسباب المباشرة للصراع الثنائي - الادريسي فهناك عوامل اخرى تمثلت بالروابط المتينة للتحالف بين آل سعود والادارة حيث نقل الرحالة اللبناني ومستشار ابن سعود أمين الريحاني خلال زيارته المنطقة في تلك المرحلة ان حقيقة الخلاف تكمن في الضعف بالقوة العسكرية لليمن مقارنة بما لدى الادارة ، والاختلاف في المعتقدات المذهبية بينها ،

والدعم البريطاني للإدارة للانفصال عن الثمن مكافأة لهم على موقفهم المساند في الحرب العظمى^(١١). فلم تستحسن الحكومة البريطانية موقف الثمن المحايد في هذه الحرب، ودخلوها في معاهدة صداقة وتحالف مع إيطاليا المنافسة الوحيدة لبريطانيا في المنطقة مما انعكس على العلاقات اليمنية - الادريسية، والتمنية - السعودية فيما بعد.

وقد بدأت العلاقات السعودية - الادريسية عندما أرسل الزعيم الادريسي في عام ١٩١٩ رسالة يؤيد فيها ابن سعود لانتصاره في معركة تربة.. ضد الهاشميين^(١٢).

وفي عام ١٩٢٠ بعث قبائل من عسير بشكاوى الى ابن سعود من ظلم وجور آل عائض... وقام ابن سعود بالوساطة بينها، الا ان آل عائض رفضوا ذلك وعدوه تدخلاً في الشؤون الداخلية، فأمر ابن سعود بإرسال جيش بامرة محمد بن عبدالرحمن بن جلوي الى عسير وحدثت معركة جحلة بين الطرفين، وانتصر آل سعود ودخلوا عسير، وأتاب ابن جلوي وكيلاً عنه ثم عاد للرياض، فعاد آل عائض وخرجوا عليه، فجهز ابن سعود نجلة فيصل بن عبدالعزيز بجيش كبير استطاع احتلال أبها، وهرب آل عائض الى الحجاز واحتسوا بالشريف حسين الذي أمدهم بالأسلحة والاموال فعادوا ثانية لعسير ولكنهم فشلوا في مجابهة اعدائهم، وفضلوا الاحتماء واللجوء الى الرياض تحت سيطرة آل سعود^(١٢).

منحق رقم (١)
حكام إمارة الادارة في عسير



الملحق نقلًا عن:

الريحاني، ملوك العرب، ص ٣٢١.

جاكوب، المصدر السابق، ص ١٣٠.

وعقد الادارسة في عام ١٩٢٠ معاهدة «الاخوة والصداقة» مع آل سعود تم بموجبها تقسيم الاشراف على قبائل عسير بين الفريقين لضمان استقرار امارة عسير تحت حكم الادارسة (١٣).

وقد مرت امارة الادارسة في عسير بمرحلة من الضعف والانحلال بعد وفاة الزعيم الادريسي محمد علي في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٣ حيث خلفه نجله السيد علي الذي تميز بضعف شخصيته وعدم قدرته على ادارة شؤون البلاد ، فانتزح الامام يحيى هذه الفرصة لاسيا وقد تزامن ذلك مع تزايد المشكلات الداخلية بوجه حكم الادارسة ، وانشغال ابن سعود في صراعه مع الهاشميين في الحجاز ، فاستولى الامام يحيى على ميناء الحديدة ثم صبيا وجيزان وباجل واللحية وميدي (١٤) ، وتحول القتال الى تهامة وعلى وشك الدخول في مواجهة حاسمة في شمال عسير (١٥) ، ورفض الامام عرض امين الريحاني الابقاء على امارة الادارسة في عسير ضعيفة بدلاً من القضاء عليها وانهار الحجاز الفاصل بين آل سعود واليمن (١٦).

وقد تدخلت بريطانيا واطاليا في الازمة الجديدة لمصالحهما الاستراتيجية هناك ، فقد شعرت بريطانيا بالتخوف من انتصار الثنيين على الادارسة ومنافستها لها في عسير ومحمية عدن ، والدعم الايطالي لليمن بالاسلحة والاموال لتحقيق المصالح الايطالية في هذه المنطقة الحيوية ، وفي هذه الاثناء تقدم علي الادريسي بطلب الى بريطانيا لمساعدته على اساس صيغة التحالف بينها في معاهدتي ١٩١٥ ، ١٩١٧ ، ولكن الاخيرة اعتذرت بحجة ان المعاهدتين تؤكدان على التدخل ضد اية تهديدات اجنبية للكيان الادريسي ، وان صراعه مع امامة اليمن شأن عربي صرف بين بلدين عربيين. وقد أدت الازمة الى التضييق على الزعيم الادريسي فثار عليه اهل عسير وعزلوه ونصبوا بدلاً عنه عمه الحسن الذي طالب مجدداً بتدخل بريطانيا ودعمه ضد اليمن الا انها كدّرت موقفها السابق ، مما حتم عليه دعوة ابن سعود لمساعدته وكان السبب في ذلك يعود لعدد من العوامل والظروف هي :-

- ١- تقدم الامام يحيى السريع على طول ساحل عسير.
 - ٢- خذلان بريطانيا له ورفضها تقديم العون له.
 - ٣- موقف ابن سعود المتميز الذي وصل اليه بعد استيلائه على نجد ١٩٠٢ ، الحسا ١٩١٣ ، حائل ١٩٢١ ، الحجاز ١٩٢٥ ، واصبح القوة القادرة على الوقوف امام اليمن آنذاك حسب رأي الادريسي (١٧).
- وهكذا بعث الادريسي وفداً الى مكة المكرمة في شباط ١٩٢٦ برئاسة محمد بن هادي

النعمي : الذي قدم الطاعة والولاء لابن سعود ، وطلب المساعدة ضد الامام يحيى ونجدة الامارة الادريسية ، ولكن ابن سعود اعتذر بحجة عدم رغبته التورط في نزاع عسكري مع الامام يحيى وانشغاله في ترتيب وتنظيم اوضاع الحجاز على الرغم من توقيعه معاهدة جدة مع الهاشميين للتنازل عن الحجاز في كانون الاول ١٩٢٥ (١٨) .

وقد جدد الادريسي ثانية دعوته بارسال وفد الى ابن سعود في ايار ١٩٢٦ برئاسة علي الميرغني ، ولكنه كرر ذات موقفه السابق ، وامتنع عن تقديم العون للادارسة ، ورغبته في الابقاء على صداقة الامام يحيى وتجنب الدخول في مواجهة معه . وفي تشرين الاول ١٩٢٦ وصل الى عسير السيد احمد الشريف السنوسي قادماً من المغرب الاقصى ، فاقترح على الادريسي التحالف مع ابن سعود لمواجهة الامام يحيى ، وابدى رغبته في الوساطة بهذا الشأن ، وذهب الى الحجاز حيث قابل ابن سعود وعرض عليه طلب الادريسي في التحالف فوافق أخيراً في معاهدة مكة في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٦ (١٩) .

فارس ابن سعود قوات الى عسير ونصب الحسن الادريسي حاكماً على عسير ، وأبقى الشؤون الخارجية تحت سلطته ، وتعهد بدعمه تجاه أية تهديدات خارجية أو داخلية يتعرض لها .

وقد استمرت الامور على هذه الشاكلة حتى عام ١٩٣٠ عندما أعلن الحسن الادريسي الثورة ضد الحكم السعودي في عسير ، فقام ابن سعود بارسال قوة عسكرية لايقافه ولكنه هرب الى صنعاء واحتسب عند الامام يحيى (٢٠) وارسل برقية الى ابن سعود جاء فيها :

«كُتِبَ جلالَتكم وصلت برفقة العبدلي
وتذاكرنا مع وفدكم وتقرر بموافقتنا ورضانا
استناد إدارة البلاد وماليتها الى عهد جلالَتكم» (٢١) .

معاهدة مكة : الصيغة ... الاستنتاجات

تضمنت معاهدة مكة ١٩٢٦ أحد عشرة بنداً تخص القضايا والشؤون الداخلية والخارجية لادارة عسير ، وسنعرض نص المعاهدة لتيان أسسها وآثارها .

« الحمد لله وحده : بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بين الامام الحسن بن علي الادريسي رغبة في توحيد الكلمة ، وحفاظاً لكيان البلاد العربية وتقوية للرابطة العربية بين امراء جزيرة العرب ، قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن علي الادريسي على عقد المعاهدة الآتية :

المادة الاولى

يعترف سيادة الامام الحسن بن علي الادريسي بان الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر ١٣٣٩ هـ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الامام محمد بن علي الادريسي والتي كانت خاضعة للادارة في ذلك التاريخ ، وهي تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة.

المادة الثانية

لايجوز لامام عسير ان يدخل في مفاوضات سياسية مع اي حكومة وكذا لايجوز ان يمنح اي امتياز اقتصادي الا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

المادة الثالثة

لايجوز لامام عسير اشهار الحرب أو ابرام الصلح الا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

المادة الرابعة

لايجوز لامام عسير التنازل عن جزء من اراضي عسير الميينة في المادة الاولى.

المادة الخامسة

يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بان ادارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشايرها من نصب وعزل وذلك من الشؤون الداخلية فهي حقوق امام عسير على ان تكون الاحكام وفق الشرع والعدل كما هي عليه في الحكومتين.

المادة السادسة

يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ان الحكم لامام عسير في الوقت الحاضر في فترة حياته للاقاليم الميينة في الفقرة الاولى وبعد ذلك (يحصل على اعترافات مشابهة خارجية) لصالح الاسرة الادريسية والسلطات الكاملة للامامة.

المادة السابعة

يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد بدفع كل تعدي خارجي او داخلي يقع على اراضي عسير الميينة في المادة الاولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الاحوال ودواعي الصلحة.

ملحق رقم (٢)
« نص معاهدة مكة تشرين الأول ١٩٢٦ »
باللغة الانكليزية

10. Treaty of Mecca (Ibn Saud and the Idrisi), October 1926

PROTECTORATE (MECCA) AGREEMENT: ASIR AND NEJZ, NEJD AND DEPENDENCIES

21 October 1926

(Promulgated 7 January 1927)

Praise be to God alone.

Between the King of the Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies and the Imam Sayyid al-Hassan ibn Ali al-Idrisi. Desiring a complete understanding and with a view to the preservation of the existence of the Arab countries, and to the strengthening of ties between the Princes of the Arab peninsula, the following agreement has been reached between His Majesty the King of the Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies, Abdul-Aziz ibn Abdul-Rahman Al Faisal Al Saud and His Lordship the Imam of Asir, the Sayyid al-Bussan ibn Ali al-Idrisi:-

ART. 1. His Lordship the Imam Sayyid al-Hassan ibn Ali al-Idrisi acknowledges the ancient marches described in the treaty of the 10th Safar, 1339, made between the Sultan of Nejd and the Imam Sayyid Mohammed ibn Ali al-Idrisi, and which were at that date subject to the House of Idrisi, as being in virtue of this agreement under the suzerainty of His Majesty the King of Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies.

2. The Imam of Asir may not enter into political negotiations with any Government or grant any economic concession to any person except with the sanction of His Majesty the King of Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies.

3. The Imam of Asir may not declare war or make peace except with the sanction of His Majesty the King of the Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies.

4. The Imam of Asir may not cede any part of the territories of Asir described in article 1.

5. The King of the Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies, recognises the rulership of the present Imam of Asir, during his lifetime, of the territories defined in article 1, and thereafter (extends the same recognition) to whomever the House of Idrisi and the competent authorities of the Imamate may agree upon.

6. The King of the Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies, agrees that the internal administration of Asir, the supervision of its tribal affairs, appointments and dismissals, for example, pertain to the rights of the Imam of Asir, provided such administration is in harmony with Sharia law and justice according to the practice of both Governments.

7. The King of the Hejaz, Sultan of Nejd and its dependencies, undertakes to repel all internal and external aggression which may befall the territories of Asir as defined in article 1 and this by agreement between the two contracting parties according to the circumstances and exigencies of interest.

8. Both parties agree to adhere to this agreement and to carry out its obligations.

9. This agreement will be affective after confirmation by the two high contracting parties.

10. This agreement has been drawn up in Arabic in two copies, of which one will be preserved by each of the two contracting parties.

11. This agreement will be known as "the Mecca Agreement".

المادة الثامنة

يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها.

المادة التاسعة

تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين.

المادة العاشرة

وقعت هذه المعاهدة باللغة العربية في صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقبتين.

المادة الحادية عشرة

وقعت هذه المعاهدة في تاريخ ٢٤ ربيع الاخرة ١٣٠٤ هـ الموافق ٢١ أكتوبر

١٩٢٦ (٢٢).

عندما ننظر الى هذه المعاهدة نجد انها قسّمت عسير الى نصفين، الاول شمالي تحت الاحتلال او الحكم السعودي، والثاني جنوبي تحت سلطة الادارة، فقيدت حرية الاديسي في ادارة الشؤون الداخلية أو اقامة العلاقات الخارجية في السلم والحرب، ومنعته من الدخول في علاقات خارجية مع اية قوة خارجية دون موافقة ابن سعود، فكُبلت المعاهدة الاديسي بقيود ثقيلة شعر بوطأتها سريعاً فانقض بطلب حريته السياسية وحقية اسرته بحكم اماره عسير دون قيد خارجي.

وقد اثبتت التطورات السياسية ان المعاهدة كانت بسبب الظروف التي احاطت بالادارة واجبرتهم للاحتواء بقوة محلية تستطيع الوقوف امام التجاوزات الضمنية (٢٣).
ومما يسترعي الانتباه في امر هذه المعاهدة ان عدداً من المؤرخين والكتاب العرب والغربيين وصفوها بمعاهدة «الحماية» Protectrate حيث جعلت الادارة تحت سلطة وحماية آل سعود. وإذا نظرنا بينود المعاهدة لانرى ذكر لمصطلح المعاهدة، في حين اشار هؤلاء الكتاب الى انها تُعد على غرار معاهدات الحماية التي عقدها بريطانيا مع مشيخات الخليج العربي، فاضفوا صيغة الحماية على آل سعود في ادارة عسير، وأشار المؤرخ الانكليزي سيلفي ليثردلي الى اعتراف الحكومة البريطانية بالحماية السعودية حينما صادقت على المعاهدة في كانون الثاني ١٩٢٧ بقوله:

“The CAsir become a Saudi Protectorate” (٢٤).

أن متقنة هذه المسألة يستدعي الرجوع الى جوهر القانون الدولي للتعرف على أسس مصطلح الحماية ، ودل يمكن تطبيقه على هذه المعاهدة .

أن مصطلح الحماية في القانون الدولي ينص على :
« ان الدولة المحمية التي تضع نفسها أوتوعداً عنها تحت وصاية دولة أخرى أقوى منها في ضوء اتفاق بين الدولتين ذات السيادة في الاسرة الدولية للدفاع والحماية مقابل الاشتراك في ادارة الشؤون الخارجية في ضوء معاهدة ترم بين الدولتين » (٢٥) .

اما مصطلح الدولة "State" في القانون الدولي له معايير تمثل في :
« ان الدولة هي التي لها سيادة تامة وتحكم في ادارة شؤونها الداخلية والخارجية دون رقابة من احد وستة بشكل كامل في تصرف امورها الخاصة ومطلقة الادارة في ذلك » (٢٦) .

وعلى هذا الاساس نستطيع وصف «الحماية» انها ناقصة المفهوم في معاهدة مكة ١٩٢٦ لسبب مما : أولاً ان المملكة الحجازية - النبطية وملحقاتها كانت في حماية بريطانيا للهيمة على المنطقة ، ونصت على ذلك معاهدة دارين عام ١٩١٥ بين الطرفين واشارت في احد بنودها : « الى حماية بريطانيا لسلطة نجد وملحقاتها من اي اعتداء خارجي تعرض له » . فكيف يمكن لما ان تحمي امارة أخرى وهي بالاصل تخضع لحماية بريطانيا ؟!

قصلاً عن عدم توافر مقومات السيادة الفعلية للمملكة الحجازية النجدية لكونها تخضع في ادارة شؤونها الى رقابة دولة أخرى هي بريطانيا ولاستع باسئلال في تصرف امورها .

ثانياً ان مفهوم الدولة غير متكامل في المجتمعات القبلية في شبه الجزيرة العربية آنذاك فلا تعنى السلطة كونها سيادة قبلية للشيخ أو مجلس القبيلة على السكان ، فلم تكن للمجتمعات القبلية اجهزة أو مؤسسات حكومية رسمية ، فالدولة السعودية لم تظهر الا بعد ان وحد ابن سعود بلاده تحت تسمية للمملكة العربية السعودية وأسس لها جهاز وزارة الخارجية ، فانتقل مفهوم الدولة - السيادة - السلطة من النظام القبلي / للشيخ الى النظام السياسي الحديث ذو السلطة للتوساتية الراحلة (٢٧) .

وقد أحدثت معاهدة مكة آثار عديدة على المنطقة نظراً للتنافس المحتوم على ساحل البحر الأحمر ، وللاستحواذ على مقاطعة عسير .

فلم يعترف الامام يحيى بمعاهدة مكة ، ويزدادت الخلافات السعودية - الحنينة ، وانتقلت للمواجهات بين الطرفين بعد ازالة حاجز عسير بينها ، وشجعت ابن سعود على

مواجهة الامام يحيى ، واسفرت عن اشتباكات عسكرية لسنوات عديدة ، وخزنته على مواصلة سياسته التوسعية التي انتهجها منذ عام ١٩٠٢ (٢٨) .

شكلت المعاهدة تهديدا جديدا للطيان في البحر الاحمر ، وقلصت من تطلعاتهم تجاه شمال اليمن ولا سيما في الحجاز (٢٩) . فانعكس ذلك على تأزم العلاقات البريطانية الايطالية ، وابتدت وزارة البحرية البريطانية ضم جزر قوسان وخليج قران الى السلطة السعودية وابعاد الاطماع الايطالية . بينما وجدت الحكومة الايطالية في المعاهدة اضعافا لقوتها في البحر الاحمر وتغزير لمصالح وامتيازات حكومة لندن ، وخشيت من فقدان نفوذها في هذه المنطقة الحيوية (٣٠) .

وأشار للتوخي الانكليزي ستيفن همبلي لوتكريك الى ان معاهدة مكة استكمل ابن سعود توسعاته في شبه الجزيرة العربية واصبحت حدود مملكته تمتد بعد ضم عسير على مساحة ٤ / ٥ للمنطقة ، تصل شمالا الى حدود الكويت والعراق وشرق الاردن ، وغربا الى اليمن وعمان ، وشرقا الى البحرين وقطر وامارات ساحل عُمان ، وتطل على مساحة ٣٠٠ ميل على الساحل الغربي للخليج العربي ، ومساحة ١٠٠ ميل على الساحل الشرقي للبحر الاحمر (٣١) .

وقد أدت المعاهدة الى تغيير تسمية ابن سعود ودولته «سلطنة نجد ومملكة الحجاز وملحقاتها» الى «المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها» وذلك في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٧ وأصبح يُلقب «ملك الحجاز ونجد وملحقاتها» (٣٢) .

معاهدة مكة والصراع السعودي - اليمني

بعد عقد معاهدة مكة تأزمت العلاقات السعودية - اليمنية لاسيما وان الامام يحيى كان يسعى لاستعادة عسير وتوحيدها مع بلاده ، ورسم سياسته على اساس امتداد حدوده باتجاه الحجاز شمالا وضم عسير ، الا ان تحالف الادارة وآل سعود في هذه المعاهدة خنق سياسة الامام يحيى وحرمه من منفذ بحري متميز (٣٣) .

وقد بني الامام يحيى بنتهج سياسة غير ودية تجاه الادارة ونقل عنه امين الزبيري قوله : «الادريسي حليف الانكليز وعدونا يأخذ منهم المال والسلاح ويحاربنا به وهو يبتنا وبين الحجاز المانع الحجاز» (٣٤) .

ولكن الامام يحيى واجه مشكلات داخلية في هذه الآونة بتصاعد ثورة الزبيري في اليمن وازدياد اطماعه في محبة عدن وتصدد الانكليز له (٣٥) ، فابتدئ في بداية الامر سياسة ضبط النفس وتوقف عن مهاجمة عسير ، وحاول السيطرة على تهامة في محاولة لجس نبض ابن سعود ، فأرسل الاخير وفدا الى صنعاء لكثيث الحدود وتوطيد العلاقات

بالتن ، وحمل الوفد الهدايا للامام يحيى' تعبيراً عن حسن النوايا^(٣٦) . وقد ضم الوفد سعيد بن مشيط وعبد الوهاب بن محمد ملحة وتركي بن محمد بن ماضي ، وشكل التن وفداً ضم عبدالله الوزير واحمد هاشم ومحمد حيدر النعيمي ، وتناولت المحادثات النقاط الآتية :

- ١- مقاومة النفوذ الأجنبي بالمنطقة .
- ٢- تنظيم العلاقات السياسية طبقاً للتعامل الدولي .
- ٣- ابقاء عسير على وضعها الحالي تحت سيطرة ابن سعود .
- ٤- عقد معاهدة دفاع وأمن مشترك بينهما ، وتنظيم العلاقات بالجهات الاوربية الاخرى^(٣٧) .

وقد ابلغ الامام يحيى' الوفد السعودي عن رغبته باستعادة عسير ، وعدم اعترافه صراحةً باستحواذ ابن سعود عليها ، ولكن الوفد السعودي فشل في انجاز مهمته ، وعلى الرغم من ان ابن سعود كرر محاولته بارسال وفد آخر ضم محمد بن وليم وتركي بن ماضي وآخرون للتوصل الى اتفاق مع الامام يحيى' ، وتثبيت حدود عسير وتهامة ونجران وابها ، الا ان الطرفين فشلوا في التوصل الى اتفاق مشترك ، واعرب الجانب التن عن رغبته بنقل جولة المفاوضات الى مكة المكرمة قريباً^(٣٨) .

فوصل وفداً يمتياً ضم قاسم بن حسين ومحمد بن زيارة وعبدالله بن علي مناع والشيخ فخري وعقد محادثات استمرت حتى أيار ١٩٢٨ ، ثم عاد الوفد الى صنعاء دون نتيجة تذكر.^(٣٩)

وقد اعلن الحسن الادريسي في عام ١٩٣٠ الثورة على الحكم السعودي في عسير بدعم من الامام يحيى' ، وبعد هزيمة الاول في معاركه مع السعوديين التجأ الى صنعاء وساندته قوات يمنية لطرد السعوديين من عسير ، ودارت معارك عنيفة قاد فيها فيصل بن عبدالعزيز جموع السعوديين واستطاع في عام ١٩٣٣ أن يحتل الحديدة ، وتدخلت اطراف عربية مثل شكري القوتلي وامين الحسيني ومحمد علوية للصلح بين البلدين ، ولكن ابن سعود استطاع ضم الحدود الشمالية الغربية الى الجنوب واجبر الامام يحيى' على الاعتراف بسياسة الامر الواقع Status Quo وتم التوصل لمعاهدة الطائف في ٢٠ أيار ١٩٣٤ حيث اصبحت عسير مقاطعة سعودية لمدة ثلاثون عاماً^(٤٠) .

التنافس البريطاني - الإيطالي

احدكت الحكومة البريطانية منذ بداية تغلغلها في المنطقة العربية أهمية جنوب غربي شبه الجزيرة العربية قاعدة حرة / تجارية / بحرية تحظى بأهمية استراتيجية في البحر الاخير

وقناة السويس والمحيط الهندي والمهند عامة ، اذ تتصل اوربا بمستعمرة الهند عبر طريق رأس الرجاء الصالح عبر البحر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي ، وتستطيع من خلالها ان تحكم قبضتها على طريق السويس - بومباي ، والتحكم بشرق افريقيا ومسقط وزنجبار ، والتوسع في الصومال وشبه الجزيرة العربية باسرها ، وفصلت الحكومة البريطانية اتباع سياسة الادارة غير المباشرة مع المحميات والمشيخات في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية تحكمها المعاهدات الثنائية «المانعة والأبدية» التي عقدتها مع زعامات المنطقة وأشارت بوضوح للحماية البريطانية لها ، والعلاقات الخارجية بالقوى الاخرى ، وأكدت حكومة لندن مسألة تأمين محمية عدن من اية منافسة أجنبية^(٤١) .

ورغبت الحكومة البريطانية التفاهم مع الامام يحيى لتحقيق سياساتها هذه في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية ، ولكن الامام يحيى عد نفسه ورثاً شرعياً للدولة العثمانية وسعى لضم عسير وعدن الى اراضيه تحت اسم «المن الكبرى» ، وحاول التفاهم مع بريطانيا لتحقيق ذلك بموجب اتفاق رسمي . في حين رأت بريطانيا بالامام يحيى الرجل الثاني بعد ابن سعود في المنطقة لما يتمتع به من نفوذ سياسي / ديني ، ورغبته في تنفيذ طموحاته في عسير وعدن وجزر فرسان وقران ، وادركت ان الادريسي غير قادر على الوقوف امام الامام يحيى في ظل الدعم الايطالي للأخير من قاعدة ارتيريا ، وتخوفت من اطاع ايطاليا بالمنطقة نتيجة تحالفها مع المن ، مما دعاها الى اعلان رسمي حذرت فيه جميع الدول الاجنبية من محاولة التسلل الى القاعدتين البريطانيتين البحريتين^(٤٢) .

وأوضح الكاتب جاكوب H.Jacob المعاون الأول لحاكم عدن ان مصالح بلاده تتمثل في الدعم البريطاني في عدن ، وترك قلب المنطقة للتنافس بين الزعماء العرب ، والتفكير بايجاد السلطة البديلة محل الادريسي في عسير والتأكيد على عدم رغبتها للدخول في تحالف سياسي مع المن على اساس تخليها عن عسير أو محمية عدن^(٤٣) .

وتبنت بريطانيا سياسة ابن سعود تجاه أزمة عسير فحينما كتب الأخير الى القنصلية البريطانية في جدة في حزيران ١٩٢٦ ليلبغها دعوة الزعيم الادريسي له لدعمه ضد الامام يحيى ، طلب موافقتها على ضم عسير بدعم الحكومة البريطانية^(٤٤) ، ونظرة الى النجاحات التي حققها ابن سعود في السنوات الاخيرة وانه شخصية يمكن ان تحفظ لها الامن والسلام البريطانيين^(٤٥) .

وفي هذه المرحلة أعلن عن توقيع المعاهدة الايطالية - العنبة في ايلول ١٩٢٦ لمدة عشرة سنوات من اجل التحالف والصداقة في منطقة البحر الاحمر ، ولابعاد النفوذ البريطاني من هناك ، وأكدت المعاهدة على عائدية عسير للمن وعدم الاعتراف بضم ابن سعود لها^(٤٦) .

وكانت ردود افعال الصحف البريطانية عنيفة تجاه الحكومة البريطانية فصحيفة Near East حَمَلَت الحكومة البريطانية مسؤولية التقارب الإيطالي - العثماني ، وعدم الاهتمام بشخص الحاكم العثماني ، وعدم اعترافها به حاكماً على العثمانيين ، ولكن الساسة الانكليزيين اجابوا مدافعين عن وجهة نظرهم بأن المعاهدة هي صيغة ثنائية لا تلحق الضرر بالمصالح البريطانية هناك^(٤٧) .

اما الحكومة الإيطالية فقدت منطقة جنوب البحر الاحمر ذات اهمية استراتيجية وحيوية لاسيما جزر فرسان وقران ، وتأكيدها لنفوذها في اريتريا^(٤٨) ، والوقوف امام التوسع البريطاني على حساب العثمانيين .

والغريب في الامر انه حينما عقدت معاهدة مكة كان الطرفان الإيطالي - البريطاني يعقدان اجتماعاً لهما في روما لبحث تسوية الاوضاع في البحر الاحمر ، فوصلت انباء ابرام المعاهدة الى الاجتماع فهرع وزير الخارجية الإيطالي حاملاً برقية الى رئيس حكومته بهذا الخصوص والذي فوجئ بالنبا وعُدَّ ذلك بمثابة « الكارثة الحقيقية لبلاده » واصابه القلق والتخوف على مصالح بلاده في البحر الاحمر ، ولكن رئيس الوفد البريطاني حاول تهدئة الموقف ولم يزيد صراحة مسألة عقد المعاهدة ، وان سياسة حكومته عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية ، وان المعاهدة ما هي الا شأن عربي بين بلدين متجاورين^(٤٩) .

وفي حقيقة الامر أن وزارتي الخارجية والمستعمرات وافقتها على دعم ابن سعود ليكون القوة الوحيدة في المنطقة للتصدي للامام يحيى الذي يُصرح بأطاعه في عسير وعدن ، وأكدت على ضرورة تعاون القوة البحرية وسلاح الجو الملكي مع ابن سعود لمقاومة اية قوى اوربية اخرى لاسيما ايطاليا وفرنسا ، وان مصالح بريطانيا تكمن في فرسان وقران وعدن^(٥٠) .

حاولت الحكومة البريطانية امتصاص زخم الامام يحيى وإيجاد توازن قوى Balance of Power مع ايطاليا في العثمانيين حينما ارسلت الكابتن جيلبرت كلايبن J. Clayton الى صنعاء في كانون الثاني ١٩٢٧ ، وعقد محادثات مطولة مع الامام يحيى ، وعرض الأخير مقترحاته بجلاء ابن سعود عن عسير وتعهده بضمان حرية الملاحة البحرية في البحر الاحمر ، ومنحه السيادة على عدن وعسير ، ولكن كلايبن رفض المقترحات ، فاستخدم الامام يحيى ورقة الضغوط العسكرية وهدّد بالهجوم على محمية عدن البريطانية ، مما دعا سلاح الجو الملكي للقيام بطلعات استطلاعية فوق الاجواء العثمانية^(٥١) .

وفي منتصف آب ١٩٢٧ أبلغ القنصل البريطاني في جدة بيرد J. Berid حكومته في لندن ان مدير الشؤون الخارجية السعودي الدكتور عبدالله الدملوجي بعث إليه رسالة من

ابن سعود الى ملك بريطانيا حذر من تزايد المخاطر جراء النفوذ الايطالي في اليمن لاسيا بعد شحن الطليان الاسلحة الى الامام يحيى ، واستفسر ابن سعود عن حقيقة موقف حكومة لندن ، فرد كلايتين على ذلك «حينما كان في المنطقة ان حكومته على معرفة كاملة بالتحركات الايطالية في اليمن ، ورد ابن سعود على ان الامام يحيى اصبح مهياً للقيام بعمل عسكري ضد عسير او الحجاز^(٥٢) . مما يشير بوضوح الى محاولة ابن سعود الاجراء للحكومة البريطانية انه يواجه جبهة ايطالية - يمنية مشتركة ضد التحالف البريطاني - السعودي في البحر الاحمر من اجل كسب عطفها ، والحصول على المزيد من الدعم العسكري والمالي.

وكتب ابن سعود الى مستشاره السياسي الشيخ حافظ وهبة فالتقى المندوب السامي البريطاني اللورد لويدي Lord Lioyd ، وتم التطرق الى موقف ايطاليا من الاعتراف بابن سعود ، وأبدى المندوب السعودي رغبته بالتوصل الى اتفاق مع الامام يحيى ، ودعا بريطانيا الى اتخاذ موقف حازم من التحركات الايطالية ، وايقاف تحريضهم للامام يحيى ضد ابن سعود^(٥٣) .

فقامت وزارة الخارجية البريطانية في ٢٦ آب ١٩٢٧ ابلاغ السفير الايطالي للحضور الى مقرها في لندن ونقلت اليه مخاوف ابن سعود من تصرفات الامام يحيى في اليمن ، وانها لا تستطيع التمسك بسياسة ضبط النفس ، وتساءلت عن مدى قدرة الحكومة الايطالية من كبح جماح الامام يحيى ، وتجنب المنطقة نشوب أزمة سعودية - ايطالية ، وأكدت عدم علمها بنوايا ابن سعود للقيام باي عمل عسكري لكونه لا يتمتع بأية امكانيات مادية ، عسكرية بسبب حروبه الطويلة مع منافئيه ومنهم الشريف حسين في الحجاز ، وجددت تحذيرها آياه من الاقدام على أية مجازفة تجاه اليمن^(٥٤) .

وقد حاول ابن سعود التلويح بالورقة السوفيتية في وجه بريطانيا ، وأعلن بانه تلقى عروض سوفيتية في مجالي النفط والتجارة ، الا انه رفضها لعلاقاته المتميزة ببريطانيا دون سواها من القوى الدولية الاخرى^(٥٥) .

وأُسفرت الاحداث المتعاقبة في منطقة شبه الجزيرة العربية الى ابرام معاهدة جدة بين آل سعود وبريطانيا في ٢٠ أيار ١٩٢٧ ، اعترفت الاخيرة بابن سعود ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها بما فيها عسير ، وأكدت دعمها ومساندتها للعرش السعودي ضد التهديدات الاقليمية والدولية^(٥٦) .

وقد أرسلت وزارة الخارجية البريطانية كلايتين الى روما للتفاوض مع الخارجية الايطالية ، وتنسيق المواقف في البحر الاحمر ، وإبعاد التهديد الثني عن ابن سعود في

عسير لاسيما بعد ابرام معاهدة جدة ١٩٢٧^(٥٧). وقد اعلنت حكومة لندن عن مصادقتها على معاهدة مكة وسوّغت ذلك لكون الحاكمين هما حليفها، وتمّ الوصل الى اتفاق ايطالي-بريطاني لتثبيت النفوذ البريطاني في فرسان وقران وعدن، جدّد على اهمية الحفاظ على الامن المشترك للمنطقة من أية تهديدات اوربية^(٥٨).

وتمّ التوصل في ٢٥ آذار ١٩٣٣ لمعاهد بريطانية- يمنية لمدة اربعون عاماً أكدت على الصداقة والسلام، واعتراف بريطانيا باستقلال اليمن، وتأجيل مسألة تثبيت الحدود في المنطقة.

وعلى الرغم من الاستقرار المؤقت الذي شهدته المنطقة بعد سلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات بين الاطراف المعنية فإن حالة التأزم ظلت قائمة في جنوب البحر الاحمر، انعكست على مسيرة العلاقات السعودية- اليمنية التي شهدت هدوءاً نسبياً بعد عقد معاهدة الطائف في عام ١٩٣٤ «للاخوة والصداقة العربية الاسلامية» ولكن الاوضاع ظلت متوترة تعصف بها رياح التغيرات الاقليمية والدولية.

الخاتمة

أثبتت الوقائع التاريخية إبان الحرب العالمية الاولى ان بريطانيا صاحبة الهيمنة على الشرق الاوسط قد زرعت بذور الشقاق بين الزعامات العربية ولاسيما في شبه الجزيرة العربية، وعملت على تسخير سياساتها الاستعمارية لخدمة مستعمرة الهند البريطانية، وتأمين طرق المواصلات سالكة تجاه الهند عبر القنوات المائية في قناة السويس والبحر الاحمر والمحيط الهندي والخليج العربي وسعت الى ربط الزعامات المشيخية بعلاقات تعاهدية تحت تسمية «الحماية» فحوّلتها من مشيخات الى محميات صغيرة تتحكم بقرارها السياسي وكان عقد معاهدة مكة عام ١٩٢٦ في اطار معاهدات الحماية البريطانية على زعامات المنطقة ولكن هذه المرة بشكل غير مباشر من خلال ابن سعود في عسير إذ وجدت فيه خير حليف يمكن ان يحقق لها اهدافها ويحافظ على مصالحها الاستراتيجية في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية، وأكدت ذلك منذ ان سمحت له بالقضاء على خصومه الواحد بعد الآخر بين (١٩٢٢-١٩٢٧) وإقامة مملكته المترامية الاطراف.

لقد عززت معاهدة مكة الخلافات السعودية- اليمنية في مقابل الحفاظ على مصالح بريطانيا العليا، فلم تكن المعاهدة صيغة حماية كما ظن عدد من المؤرخين والكتاب بل سيطرة سعودية على عسير في ظل الظروف المحلية والخارجية آنذاك.

وقد ترتب على المعاهدة نتائج عديدة تمثلت في التنافس البريطاني - الإيطالي على الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الاحمر، والصراع السعودي - العنفي على الحدود المشتركة ولاسيما في عسير ونجران وأبها وجيزان ظلت دون حلول نهائية وعرضت للمتغيرات الدولية والظروف الاقليمية، وتريد المنطقة العربية بالازمات والتوترات التي تمحو حالة الاستقرار والسلام والامن والرخاء وتجعل المنطقة عرضة للتدخلات الدولية من لدن القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وغيرهما.

لذلك فالدعوة الحقيقية والصادقة والمخلصة من لدن مؤرخي العرب بضرورة قراءة التأريخ العربي القريب لتبين اسباب ومسببات الخلافات وحالة التجزئة والتوصل الى الاستنتاجات والحلول الجذرية والعادلة والمشرقة لكل المشكلات العربية - العربية بدون تدخل اجنبي، وعلى قاعدة التفاوض السليم والامن المزدهر والسلام التام لمصلحة الشعب العربي قاطبة ونحن على اعتاب القرن الحادي والعشرين قرن التقنيات.

«المواشم والملاحظات»

- (١) محمد أزهري السالك، الوزن الجيوبوليتيكي للبحر الاحمر، سلسلة رسائل جغرافية (١٢)، (الكويت : جامعة الكويت، ١٩٨٩) ص ١ - ١٤.

(2) See also:

"Asir", The Encyclopaedia of Islam, New Edition, Vol.I, 1960, P. 707.

"Asir", Handbook of Arabia, Admiralty War Staff, Vol.I, 1616, P. 119.

- (٣) عبدالله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ط ١، (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨)، ص ١١ - ١٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣ - ١٥.

- (٥) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط ١٣ (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦)، ص ٣٧ - ٤٠.

- (٦) سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الاول للبنين ١٥٣٨ - ١٦٣٥، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٧)، ص ٢١٠ - ٢١٥.

- (٧) سيار الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦ - ١٩١٦، ط ١، (الموصل : دار الكتيب للطباعة والنشر، ١٩٩١)، ص ٣٩٧.

H.St.J.B. Philby, Arabia of the Wahhabis, (London: Frank Cass, 1977), PP, 44, 98.

الادامة : اسرة عربية تعود الى مؤسسها أدريس بن وعد الكامل بن الحسن الثني رحلت من المغرب الأقصى في عام ١٣٣٣م بزعامة احمد بن ادريس واستقرت في مكة لتأدية فريضة الحج ثم غادرت الى مصر، وجاء الى هناك السيد علي السنوسي فأخذ عنه احمد مبادئ السنوسية وشرف بالويع والزهدي وظل في الحجاز وتفرج على يديه طلبة العلم، وتوفي في صبا عن عمر يناهز ثمانون عاماً ودفن هناك وصار له مزاراً فسُميت الاسرة على اسمه وتماثب احفاده على حكم الاسرة السيد محمد علي والسيد علي والسيد الحسن بين (١٨٧٦ - ١٩٣٠)، للتفاصيل يُنظر: القاضي حسين بن أحمد العرشي، بلوغ المرام في شرح سنن أبيه في من تولى ملك الثمن من ملوك وامام، نشره انستاس الكرمل، (د.م ١٩٣٩)، ص ١٠٩ - ١١١.

- طهركل يعقوب، ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة احمد المضاوي، ط ٣، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٨)، ص ١٣٠-١٣٢.
- (٨) عروق عثان اباقة، الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢-١٩١٨)، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٥)، ص ١٩٤-١٩٥.
- (٩) هانز هولتزير، اليمن من الباب الخلي، تعريب تيجيري حماد، (بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة، ١٩٦١)، ص ١٤٧-١٤٨.
- (١٠) منيد كاصد الزبيدي، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود ١٩١٥-١٩٢٧، رسالة ماجستير غير منشورة، (الوصل: جامعة الموصل، ١٩٩٢)، ص ٣٢٤-٣٣٥.
- ثوبه: موقع جرت فيه معركة مهمة بين القوات السعودية والهاشمية في ٢٤ أيار ١٩١٩ في جنوب شرقي جبل حفن نحو ١٥٠ ميلاً شرقي مكة وانتصر فيها ابن سعود على الحسين وجيشه بقيادة نجله الامير عبدالله، للمزيد يمكن مراجعة:
- عبدالله بن الحسين: آمالي السياسة، الآثار الكاملة للملك عبدالله، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، د. ت)، ص ١٤٩.
- (11) H.E. Jacob, "The Yeman", Journal of Central Asian Society, Vol. X11, Part.1, 1925, PP, 30-33.
- آل عائف: آل عائف يتسبون الى عائف بن مرعي من اهل بريدة ووث الامارة عائف بن مرعي عن عمه علي بن مجمل ونحدرن من آل سراح فخذ آل يزيد من مغير آل عسير، دخلوا في نزاع مع ابن سعود في عام ١٩٢٠ انتهى بدخولهم في حايته.
- خيرالدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ط ٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤)، ص ٦٧.
- (١٢) محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ الخلاف السلياني، ج ٢، ط ٢، مراجعة واشراف حمد الجاسر، (الرياض: دار لتأمة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨٢)، ص ٧٣٦-٧٤٣.
- (١٣) فتوح عبدالحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية- اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٤، ط ١، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٣)، ص ٤٤-٤٦.
- (١٤) ادبك ماكرو، اليمن والغرب ١٥١٧-١٩٦٢، تعريب وتعليق حسين عبدالله العمري، (صنماء: الدار العربي للنشر، د. ت)، ص ١١٤.
- (١٥) مجلة المقطم القاهرية، العدد ١١٠٤، ١٤ أيار ١٩٢٥.
- (١٦) صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٠)، ص ٥٩٢-٥٩٣.
- حاول امين الريحاني ان يفسر للامام يحيى ان إمارة الادارة بمثابة الدول الحاجزة أو Buffer state التي تحول بين ابن سعود والامام يحيى.
- (١٧) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨، ط ١، (القاهرة: مكتبة سعد وأفت، ١٩٧٧)، ص ٢٦٩-٢٧٠.
- المختصر، المصدر السابق، ص ٨٨-٨٩.
- (١٨) صباح مهدي ربيضي الاموي، إمارة عسير ١٨٧٦-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٩٠)، ص ١٥١-١٦٠.
- يبدو أن السبب الحقيقي في عدم تلبية ابن سعود لرغبة الادريسي بمساندته تعود الى عاملين هما، أولاً لم تسمح له بريطانيا بشكل حاسم بالتدخل في ازمة عسير، ثانياً خشية من ردود أفعال العالم الاسلامي بعد دخوله الأماكن المقدسة في الحجاز (مكة والمدينة) واستيلائه على جدة عام ١٩٢٥، فحاول عقد مؤتمر اسلامي في مكة المكرمة لكسب تأييد ومساندة المسلمين لتسوية دخوله الأماكن المقدسة.
- (١٩) العقيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٥٦-٧٦٠.

(٢٠) امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ١١٥٨-١٣٠٧ هـ، ج ١، (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، د.ت)، ص ٢١٥.

(٢١) ابن مسفر، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٢٢) عن نص معاهدة مكة يُراجع:

المقبلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٦١-٧٦٢.

ابن مسفر، المصدر السابق، ص ١٢٠-١٢٢.

(٢٣) أحمد طربين، «عبدالعزيز آل سعود منتهي دولة وبعث نهضة»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية،

(الكويت: جامعة الكويت، ١٩٧٦)، ص ١٩٢.

من المؤرخين والكتاب الذين أطلقوا تسمية الحماية على معاهدة مكة: امين سعيد وامين الريحاني وحافظ وهبة وفؤاد حمزة وصلاح الدين الحناوي ووجدي فليبي وسيد مصطفى سالم ومصطفى عبدالقادر التجار وفتح الخترش وسيلبي ليثري ومحمد جلال كشك.

(24) Cilve. A. Leatherdale, British Policy Towards Saudi Arabia: 1925-1932, Unpublished Ph. D. thesis, (University of Aberdeen, 1984), P.236.

اعتمد المؤلف ليثري على مصادر وثائقية بريطانية غير منشورة مما اعطى بحثاً صورة واضحة عن مواقف كلاً من بريطانيا وآل سعود من مسألة عسير.

(٢٥) يُنظر:

عمود سامي جنيته، القانون الدولي العام، ط ٢، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٨)، ص ١٣٠.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ١١٤، ص ١٧٦.

(٢٧) عبدالفتاح حسن أبو علي، دراسة تاريخية لتطور مفهوم الدولة في جزيرة العرب في العصر الحديث، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢١، (القاهرة: المجلة التاريخية المصرية، ١٩٧٤)، ص ١٣٩.

(٢٨) فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ط ٢، (الرياض: المكتبة الاهلية، ١٩٦٨)، ص ١٠-١١.

(٢٩) الخترش، المصدر السابق، ص ٩٤.

(30) Leatherdale, OP. Cit., P. 238.

(31) S.H. Longrigg, The Middle East, Asocial Qeography, (London: Oxford Press, 1963), P.154.

(32) David Howarth, The Desert King, alife of Ibn Saud, (London: Collins clear, 1964), P.150.

(٣٣) سالم، المصدر السابق، ص ٢١٢.

(٣٤) يُنظر:

امين الريحاني، ملوك العرب، الاعمال الكاملة، تقديم امين البرت، ط ١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠)، ص ٣٢١.

..... الزبانيق: قبيلة عربية سكنت تهامة بين الحديدة وزبير وتميزت بالقوة والشدة والبأس وزعيمها احمد التنبني، دعمته بريطانيا للثورة على الامام يحيى وساندته بطائراتها الحربية، واثقت القنابل على الجيش الحبي، يُنظر:

عمود الشراوي، جنوب الجزيرة العربية، (القاهرة: مكتبة الانجلو القاهرية، ١٩٥٩)، ص ٢٦.

(٣٥) سالم، تكوين الحن، ص ٣٣٤.

(٣٦) مجلة السياسة الاسبوعية القاهرية، س ٢، ع ٦١، ٢ تموز ١٩٢٧.

- (٣٧) نعيم سعيد، الفن تراثه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، ط ١، (القاهرة: دار احباء الكتب العربي، ١٩٥٩)، ص ٨٠.
- (٣٨) مجلة الشرق الأدنى، القاهرة، ص ٢، ع ٨، تموز ١٩٢٧.
- (٣٩) لتزيد عن سير المفاوضات الثنية - السعودية يُراجع :
للملكة العربية السعودية، وزارة الخارجية بيان العلاقات بين المملكة العربية السعودية والامام يحيى
حميد الدين، (مكة المكرمة : مطبعة ام القرى، ١٩٣٤) : ص ٣، ٥، ٧، ٩، ١١، ١٢.
- (40) Fred Haliday, Arabia Without Sultans, (London: Penjein book, 1975), P.95.
- (٤١) جده طه، سيرة بريطانيا في جنوب الشن : (القاهرة: دار الفكر العربي : ١٩٦٩)، ص ٧٠ - ٧١.
- (٤٢) مصطفى عبدالقادر الجبار، دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية : ١٩٧٨)، ص ٥٧ - ٥٨.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ٥٨.
- (٤٤) الحش، المصدر السابق، ص ٩٣.
- (٤٥) الجبار، المصدر السابق، ص ٥٥.
- (٤٦) ماركو، المصدر السابق، ص ١١٧.
- (٤٧) قلا عن :
- مجلة اتحياء النشقة، ص ٤، ع ١٥٤ : ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٦.
- (48) Leatherdal, OP. Cit., P.232.
- (٤٩) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي، مصدر الشرعية للنظام السعودي، ط ٤، (القاهرة : النبعة الثانية الحديثة، ١٩٨٤)، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.
- تم التعامل مع هذا الصنديقة وتفق على الرغم من اعتاده على عدد كبير من الوثائق البريطانية غير
النسوة حيث تمت مقارنة الروايات والاحداث الولودة فيه مع مصادر موثقة أخرى من أجل توكيد الحقيقة
التاريخية.
- (50) C.M. Helms, Evolution of Political Identity in Saudi Arabia Delineation of A Nation-State, 1902-1932, Unpublished Ph. D thesis, (Oxford: University of Oxford, 1971), PP.110-119.
- اعتمدت هذه الاطروحة على عدد كبير من اليبات والوثائق والذكرات والصحف البريطانية فأعطت معلومات
قيمة للبحث، ودعمت الكثير من الحقائق فيه.
- (٥١) ميتون ولتر، بريطانيا والدول العربية، عرض للعلاقات الانجليزية - العربية ١٩٢٠ - ١٩٤٨، ترجمة وتعليق
احمد عبدالرحيم مصطفى، مراجعة احمد عزت عبدالكريم، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٢)،
ص ٢٠٤.
- (٥٢) كشك، المصدر السابق، ص ٤٠٧ - ٤٠٨.
- (٥٣) المصدر نفسه، ص ٤٠٩.
- (٥٤) المصدر نفسه، ص ٤٠٩.
- (٥٥) المصدر نفسه، ص ٤١٠. يُنظر أيضاً :
- Tom little, South Arabia, Area of Conflict (London: Pall man Press, 1968).
- (٥٦) يُنظر يريبات جيلبرت كلايتن بعنوان : -
J.F. Clayton, An Arabian Diary, (Los Angeles: University of California Press, 1969), P.262.
- (57) Heatherdale, OP. Cit., P. 233.
- (58) Ibid., P. 240.